مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ الموافق لـ ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩

تصدر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها ليرة ونصف سورية

فهرست الجزء الحادي عشر من المجلد الثاني

تشرين الثاني سنة ٩٢٢

صحيفة		
٣٢١	تفسير الالفاظ العباسية (تابع)	لاحمد تيمور باشا
٣٢٨	غابر الاندلس وحاضرها	للسيد محمد كرد علي
٣٤٧	الانتقاد والدروس التاريخية في سورية	للسيد محمد كرد علي
٣٥٣	مطبوعات حديثة	

مجلة المجمع العلمي العربي

الجزء ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ الموافق ربيع الاول سنة ١٣٤١ هـ المجلد ٢

تفسير الالفاظ العباسية

— في نشوار المحاضرة —

٢

« الطيار »

وفي (ص ١٦) « فرأيته على روشن داره على دجلة في وقت حار من يوم شديد الحرارة وهو حافٍ حائر يعدو من اول الروشن الى آخره فطرحت طياري اليه وصعدت بغير اذن » . وفي (ص ٣٩) « فعدل في الازقة الى سيحان[1] ليركب منها طياره » . وفي (ص ١٠٣) « فعبر في طيار وانا معه » . وفي (ص ١٠٤) « وأنفذ في اشخاصي خادماً من كبار خدم السيدة فجاء في طيار وامر هائل » . وفي (ص ١١٩) « ونهض والكتّاب معه وجاء الى طياره وهو لا يشك في الصرف فصعد الى ابن الفرات » . وفي (ص ١٣١ — ١٣٢) « فكنت جالساً يوماً اذ جاءني بوابي وقال طيار عريب بالباب وهي تستأذن فعجبت من ذلك وارتاح قلبي اليها فقمت حتى نزلت بالشط فاذا هي جالسة في طيارها » . وفي (ص ١٣٣) « ثم قامت لتنصرف فشيعتها الى دجلة فلما ارادت الجلوس في طيارها » . وفي (ص ١٣٨) « حضرت في بعض ايام المواكب باب دار الخلافة فوقفت في طياري والقضاة في طياراتهم » وفي آخر الصفحة « وكنا

(١) اسم نهر بالبصرة كما في حاشية المكتاب .

في طيارانا اذ خرج خلفاء الحجاب يطلبوني » . وفي (ص ١٤٩) تكرر ذكر الطيار مرتين وكذلك في (ص ١٥٠) . وفي (ص ٢١٢) « فلما نزل في طياره قال اخبرني بما جرى » .

قلنا وورد الطيار في مواضع أخرى من الكتاب لم نر فائدة من الاشارة اليها . و يفهم من بعض ما تقدم انه شيء يركب ومن بعضه انه نوع من السفن . لم يرد بهذا المعنى في معاجم اللغة التي بايدينا . ومما يؤيد انه نوع من السفن قول هلال الصابئ في تاريخ الوزراء (ص ١٩) « ارزاق الملاحين في الطيارات والشذآت والسميريات والحراقات والزلالات وزواريق المعابر » . فان قيل قد انشد الراغب في محاضراته (ج ٢ ص ٨) لجحظة البرمكي :

قل للوزير ادام الله دولته اذكر منادمتي والخبز خشكار
اذ ليس بالباب برذون لدولتكم ولا غلام ولا بالباب طيار

ويؤخذ منه انه اراد به غير السفينة قلنا ان صحت هذه الرواية فالمراد بالباب الثاني باب القصر المشرف على دجلة على ان رواية صاحب التتمة في البيتين وذكر انهما قيلا في الوزير المهلبي (ج ٢ ص ٩) :

قل للوزير ادام الله دولته اذكرنا ادمنا والخبز خشكار
اذ ليس في الباب بواب لدولتكم ولا حمار ولا في الشط طيار

انتهى . ويكثر ورود الطيار في كتب الادب والتاريخ بما يفهم منه انه زورق فخم لركوب العظماء والظاهر انهم سموه بذلك لانه من السفن الخفيفة السريعة الجريان كأنها لسرعتها تطير على وجه الماء ومنه تسمية ريحان الخولاني لفرسه بالطيار لسرعة عدوه او لفاؤلاً له بذلك . واستعمال الطيران للسرعة مألوف في كلام العرب والمولدين ومنه قول ابن نباتة السعدي في فرس ادهم اغر محجل واجاد :

وادهم يستمد الليل منه وتطلع بين عينيه الثريا
يسري خلف الصباح يطير مشياً ويطوي خلفه الافلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم والمحيا

وفي احسن التقاسيم للمقدسي في اختلاف لغات اهل الاقاليم (ص ٣١) ان الطيار

هو الزبزب وذكر اسماء كثيرة له تختلف باختلاف الاقاليم منها المعبر والقارب . والمفسر المعاجم الزبزب بسوى ضرب من السفن الا ان صاحب شفاء الغليل قال فيه عن بافوت انه سفينة صغيرة وانشد لبعضهم :

زبازب تحكي اذا سيرت عقاربا تجري على زئبق

وفي الاغاني (ج ٢١ ص ٢٣٧) «وحدثني رجل من اهل البصرة كان يألف مخارقا ويصحبه قال كنت معه مرة في طيار ليلا وهو سكران فلما توسط دجلة اندفع يغني باعلى صوته فغنى فما بقي احد في الطيار من ملاح ولا غلام ولا حدم الا بكى من رقة صوته ورأيت الشمع والسرج من جانبي دجلة في صحون القصور والدور يتساعون بين يدي اهلها يستمعون غناءه» .

وفي مروج الذهب (ج ٢ ص ٤٢٠ – ٤٢١ من طبعة بولاق . وج ٨ ص ٣٧٧ من طبعة باريس) ان المستكفي لما بويع بالخلافة وهي على نهر عيسى اخذ في الماء راكبا في الطيار الذي يسمى الغزال[1] . الا انه ذكر في خلافة المتقي ما يعلم منه اطلاق الطيار على نوع من سفن القتال ايضا فقال : «واشتد امر البريديين بالبصرة ومنعوا السفن ان تصعد وعظم جيشهم وكثرت رجالهم وصار لهم جيشان جيش في الماء في الشذوات[2] والطيارات والسميريات والزبازب وهذه انواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار» .

فوضح بهذا معنى الطيار والمراد منه وبقي شيء عن لفظه وقد بينا انه مشتق من الطيران والمراد به السرعة اي انه عربي المادة والصياغة مما لا يحتمل الشك فلا يضره كونه مولداً في الاستعمال الا اننا رأينا المعاجم الفارسية ذكرت (الطياره) مضبوطة بفتح الاول وتخفيف الياء لنوع من السفن فهل لنا ان نقول بتعريب الطيار عنها بعد تغييره تغييراً قليلاً . اللهم انا لا نذهب لذلك ولا نقول به وان اتحدا في اللفظ والمعنى بل الاظهر ان تكون (الطياره) دخيلة في الفارسية من العربية ولا غرابة في ذلك فان الفارسية الحديثة دخلتها الفاظ عربية كثيرة ولا سيما بعد اختلاط الامتين في العصر

(١) في نسخة بولاق الغزالة . (٢) تقدم في عبارة تاريخ الوزراء والشذاآت والذي في معاجم اللغة ان الواحدة شذاة او شذاوة والجمع شذا او شذاوات .

الاسلامي فلا ينبغي لنا التسرع في الحكم بتعريب لفظ عنها الا بعد التدقيق الشديد وقيام الادلة القاطعة على اصالته في الفارسية .

ولزيادة الفائدة نذكر انهم استعملوا الطيار ايضاً لمعيار الذهب لانه على شكل طائر واستعملوه ايضاً لنوع من الموازين لا لسان له ذكر ذلك المطرزي في شرحه على المقامات .

(المزمّلة . والخيازر)

وفي (ص ٢٣) . « انا وجدنا له في جملة قماشه سبعمائة مزملة خيازر فما ظنك بمروحة وقماش يكون هذا في جملته » . وفي (ص ٦٠) « عمد الى ما عنده من ديبقي وقصب وحرير ومزملات وآلة صيف فيفعل به مثل ذلك » . وربما يسبق الى الذهن من ذكر المزملة في العبارتين مع القماش والديبقي والحرير انها نوع من الثياب الثمينة والصحيح ان المراد بالقماش هنا متاع البيت وبالمزملة اناء للماء . ومما يرشد الى معنى المزملة قول هلال الصابي في تاريخ الوزراء (ص ١٥٩) « ودار كبيرة للشراب وفيها ماذيان[1] يجعل فيه الماء المبرد ويطرح فيه[2] الثلج كدراً ويسقى منه جميع من يريد الشرب الرجالة والفرسان والاعوان والخزان ومن يجري مجرى هذه الطبقة من الاتباع والغلمان . ومزملات فيها الماء الشديد البرد » ولكن غاية ما ارشدنا اليه انها اناء فيه ماء بارد ولم يذكر لنا من وصفها شيئاً . واذا بحثنا في المعاجم التي بايدينا وجدناها تقول « المزملة كمعظمة التي يبرد فيها الماء من جرة او خابية خضراء قال المطرزي في شرح المقامات وهي لغة عراقية يستعملها اهل بغداد كما في العباب » كذا في القاموس وشرحه ولم يذكرها اللسان بهذا المعنى . ولا يخرج ما في شفاء الغليل وقصد السبيل عن ذلك وقولهم عراقية اي في اطلاقها على هذا الاناء وان كانت عربية المادة والصياغة لانها مشتقة من التزميل وهو تلفيف الشيء بثوب ونحوه ومن شرط هذا الاناء ان يجعل له غلاف يحيط به كما سيأتي بيانه . واما قولهم نقلاً عن المطرزي انها جرة يبرد فيها الماء ففيه

(١) كذا في الاصل وترجم في آخر الكتاب بانه شيء يبرد فيه الماء .
(٢) في الاصل (في) .

اقتضاب لعبارته وصرف لها عما اراد واليك نص ماقاله في شرح المقامة الثانية والاربعين « المزملة عند البغداديين جرة او خابية خضراء في وسطها ثقب مركب فيه قصبة فضة او رصاص يشرب منها سميت بذلك لانها تزمل اسيء تلف بشيء من الخيش او غيره ويجعل فيما بينه و بين خزفها التبن تكون في دورهم ايام الصيف يبرد الماء ليلاً بالبرادات ثم يصب في هذه المزملة فيبقى بارداً » وبه يتضح معنى المزملة تمام الوضوح ويعلم منه انها ليست اناء يبرد فيه الماء كما زعموا اي ليست كالتي تسميها عامة مصر (الثلاجة) [1] بل هي اناء يصب فيه الماء بارداً فيبقى كذلك .

فاذا عرفنا معنى المزملة وانها اناء مغلف بغلاف خاص يجعلها تحفظ ما يصب فيها من الماء كما هو عرفنا ان اسلافنا سبقوا للاهتداء الى ما لم نهتد اليه الا من وقت قريب فانها بهذا الوصف عين الزجاجة المحافظة لدرجة الماء وان اختلف نوع الجهاز فيهما وهي التي نسميها في مصر بالترموس اخذاً من اسمها الانكليزي *Thermos bottle* اذا عرفنا هذا بقي علينا ان نعرف معنى الخيازر أهو نوع من الثياب الثمينة التي كانت تجلل بها مزملات العظماء ام شيء آخر . والصحيح انه جمع خيزران كانت تنسج من قضبانه الدقيقة مثل سفيفة تغلف بها المزملات ونحوها على ما يظهر ويرجحه ما جاء في النشوار (ص ٢٣) « وانا وجدنا فيها ثلاثين جامة بجازي كل جامة فتحها [2] شبر وكسر في غلف من لب الخيازر مبطنة بالحرير والديباج » اي مغلفة بقضب الخيزران بعد قشر لحائها .

وانشد الراغب في محاضراته للرقاء في وصف مزملة (ج ٢ ص ٣٣٢)

مجروحة الخصر غير دامية كما تكون الجراح والندب
كأنما الماء حين تبعثه [3] ذوب لجين ميزابه ذهب

وليس فيها شيء من وصفها سوى ان صنبورها في وسطها وانه مذهب . ومن

(١) اي التلاجة والعامة تبدل التاء المثلثة تاء مثناة في الاكثر .

(٢) لعله (فتحتها) .

(٣) في الاصل (لبعثها) ويجوز ان يكون الصواب (تبعثها) اي انت والمراد تميلها لصب الماء .

مستطرف ما روي عنها في كتاب الظراف والمجانين لابن الجوزي ان رجلاً سقى ماء بارداً ثم عاد فطلب فسقي ماء حاراً فقال لعل مزملتكم تعتريها حمّى الربع .

وقد استعملت المزملة في بعض العصور للحوض الذي يشرب منه ابناء السبيل كما يفهم من وصف مزملة عملها المستنصر العباسي ببغداد وورد ذكرها في جزء مخطوط من تاريخ مجهول عندنا . وفي خطط المقريزي (ج ٢ ص ٥٢ من طبعة بولاق) في كلامه على دار المظفر وعشورهم فيها على عتبة من صوان « فبعث بالرجال لهذه العتبة وتكاثروا على جرّها الى العمارة فجعلها في المزملة التي تشرب منها الناس للماء بدهليز المدرسة الظاهرية » . والظاهر ان هذه الاماكن كانت توضع فيها مزملات فيها الماء البارد ليشرب الناس منها ثم سمي المكان بها تجوزاً من تسمية المحل باسم الحال .

اما ذلك الجياز الذي يتخذ حول المزملات لجعلها صالحة لحفظ درجة الماء فيجوز لنا ان نسميه بالزمال بكسر الاول وتخفيف الثاني ولكن بشيء من التوسع لانه في الاصل يقال للقافلة الراوية . وقد شاع اطلاق المزمل على الماء المبرد باحاطته بالثلج وسنذكره في كلامنا على (البرادة) .

(المسورة)

وفي (ص ٢٧) « وكانا يشاهدان ابا الحسن في آخر الاوقات في المجالس الحافلة عند باب مفتوح وبين [1] الناس مسورة يستند اليها وعلى الباب ستر قد أرخي حتى بلغ الارض وغطى المسورة وصار حجاباً بين الناس وبينها » وبعده « مادخلت اليه قط وهو مكشوف الرأس الا اخذ القلنسوة من خلف المسورة ولبسها » . وفي آخر (ص ٢٠٣) « وشرب بعد ذلك رطلاً آخر واتكأ على مسورته وكذا كانت عادته اذا سكر » . وفي (ص ٢٥٩) « فيقول له الرجل أيش وراء مسورة مولانا » . وكل ذلك يدل على ان المراد منها نوع من المتكآت او المساند وفي القاموس وشرحه ان المسور كمنبر والمسورة متكأ من أدم سميت بذلك لعلوها وارتفاعها من قول العرب سار اذا

(١) لعله وبينه وبين الناس .

ارتفع ومثله في الزاهر [1] للزجاجي الا انه جعلها للجلوس او للاتكاء ووردت في الاغاني كذلك (ج ٢١ ص ٣) ونص العبارة « شهدت اسحاق يوماً في مجلس انس وهو يتغنى بهذا الصوت (خليلي هبا نصطبح بسواد) وغلامه زياد جالس على مسورة يسقي » . وذكر هلال الصابئ في تاريخ الوزراء (ص ٣٢٥) عن ابي الحسن اتخاذه المسورة عند الباب للاتكاء عليها بنحو ماورد في العبارة الاولى الواردة في التشوار ولكن جاء في (ص ٣٥٣) منه « اذ خرجت ام موسى القهرمانة فجلست على مسورة » . فالظاهر انها كانت تتخذ لهذا ولذاك او كان منها نوع للاتكاء ونوع للجلوس ومن يتتبع ذكرهم للوسادة في كتب الادب والتاريخ يجدهم يعبرون بها تارة عما يستند اليه واخرى عما يجلس عليه كما فعلوه في المسورة .

(الروز)

وفي (ص ٤٢) . عن اسقاط مال عن رجل كان مطالباً به « فقال المهلبي لابي علي يجب الساعة ان تتقدم الى الجهبذ ان يكتب له ابده الله روزاً بها وان تجعل انت لها وجهاً في الخرج » وبعده « فاستدعى الجهبذ واخذ روزه منه اليه » . قلنا الجهبذ يقال للنقاد الخبير وللخازن المال المسمى في دواوين مصر الآن بالصراف . ومعنى الروز في الفارسية اليوم وقد وجدته في بعض التواريخ معبراً به عن صك يكتبه الجهبذ بقبضه المال كما هنا . وهو مختصر في الروزنامج معرب روزنامه اي كتاب اليوم لانه يكتب فيه مايقع كل يوم من دخل اوخرج او حادثة او غير ذلك فكأنهم ارادوا بالروز الصك الذي يكتب يوم القبض هكذا يظهر لي .

(الرهداري)

وفي (ص ٦٠) . « ثم يعمد الى من يبيع يسيراً مثل نقلي ورهداري ومن رأس ماله دينار ودينارات » . وفي (ص ١٨٧) « اجتزت برهداري بمصر فرأيت عنده

(١) منه نسخة قديمة بها خروم في دار الكتب المصرية واصله الزاهر لابي بكر محمد الانباري فاختصره الزجاجي وحذف شواهده وشرح مافيه وبين اوهامه وزاد فيه فوائد ولم يغير اسمه .

حجراً أعرفه يكون وزنه خمسة دراهم مليح المنظر وقد جعله بين يديه في فراشه وكنت اعرف ان خاصيته في طرد الذباب » . وفي (ص ١٩٠) « فلما كان بعد سنة اجتزت برهداري على الطريق واذا بين يديه قناة تشبه قناتي وتأملتها فاذا هي[1] ورطلتها فاذا ثقلها بحاله » . فنرى انه جعله في العبارة الاولى من صغار الباعة وفي الثانية من بائعي الاحجار ذوات الخواص وفي الثالثة من بائعي العصي في الطرق . وكل ذلك صحيح لان الرهداري يعاني التجارة في كل شيء وهو مركب من كلتين فارسيتين من راه بمعنى الطريق ومن دار بمعنى صاحب والمراد من يطوف بسلعه على الناس في الطرق اي من يسمى عند العامة بمصر (بالسرّيج) . والفرس تقول فيه راهدار وتطلقه على من يحافظ على الطريق ويخفره في معنى الديدبان وعلى الذي يقبض المكوس على السلع الداخلة من مملكة الى اخرى لانه يكون في ملتقى الطرق بين المملكتين . والياء التي بآخره هي ياء التنكير عندهم فلما استعمله المولدون ابقوها بآخره كما فعلوا بالروزكاري وهو العامل في البناء بالمياومة اي من يقال له عند العامة (الفاعل) . وذكر ابن خلكان في ترجمة احمد الغزالي انه نسبة الى الغزال عند من يشدد الزاي قال وهذه النسبة على عادة اهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون الى القصار القصاري والى العطار العطاري ومثله في الفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوي في ترجمة البقالي الا انه قال بان هـذه الياء زيادة العجم لانسبة . قلنا وما هي الا هذه الياء التي للتنكير كانوا يلحقونها بنسب اصحاب الصناعات ثم لما لقب بها اشخاص معينون بقيت في القابهم .

(الباب)

وفي (ص ٦٥) . « وجدنا كل جريب خس يزرع فيه ستة ابواب يقلع من كل باب من الاصول كذا وكذا » الجريب معروف وهو كالفدان بمصر الا انه اقل مساحة منه . واما الباب فالظاهر انهم يريدون به احد الاجزاء التي يقسم اليها الجريب وقت الزرع اي مايسمى عند الزراع بمصر بالبيت وبالحوض .

احمد تيمور

(١) لعله فاذا هي .